الثورة الإسلاميّة؛ ظاهرة حيّة

حسن يوسف زاده[1]

ملخّص المقال

منشور الخطوة الثانية للثورة الذي خطّه قائد الثورة الإسلاميّة سماحة آية الله الخامنئي دام ظله العالي بمناسبة انقضاء أربعين عامًا من عُمر الثورة، يُمثّل منشورًا غاية في الأهميّة؛ حيث صوّر فيه أبرز خصائص الثورة الإسلاميّة، كما رسمَ لنا مسار تحرّكها خلال العقود الأربعة القادمة. ويتميّز هذا المنشور بأنّه مليء بالمفاهيم المهمّة والمصطلحات الأساسيّة والاستراتيجيّة، وقد أغرت أهميّته العديد من النخبة العلميّة والأدبيّة إلى شرحه وتفسيره.

وفي هذه المقالة اخترنا واحدًا من تلك المفاهيم المتعلّقة بعلم الاجتماع والبحث في دلالاتها بالنسبة للثورة الإسلاميّة مع التأمّل والدقّة في مضمون المنشور، أمّا السؤال المهمّ الذي تطرحه المقالة، فهو: ما الدلالات والمستلزمات الخاصّة بالثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة؟ تشير المعطيات الحاصلة من خلال الاستعانة بالتحليل الوظيفيّ، إلى أنّ الاهتمام بالحفاظ على مكانة الوليّ الفقيه؛ باعتباره العقل المدبّر ومركز الأوامر الثوريّة، وعلى الوحدة الوظيفيّة بين عناصر الثورة الإسلاميّة ومكوّناتها، والحساسيّة تجاه البيئة المحيطة بالثورة في الداخل والخارج والتعاون بين المؤسّسات الثوريّة، من أهمّ الخصائص المهمّة والوظيفيّة المتعلّقة بالثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة، أو منظومة حيّة.

مفاتيح البحث: الخطوة الثانية، الثورة الإسلاميّة، النظام العضوي، الوظيفيّة، الوظيفيّة الحديثة.

---

١. أستاذ مساعد في علم الاجتماع وعضو الهيئة العلميّة في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة. البريد الإلكتروني: usefzadeh.h@gmail.com

١) المقدّمة وبيان المسألة

يتميّز "*منشور الخطوة الثانية للثورة*" بكونه من مدوّنات قائد الثورة الإسلاميّة شخصيًّا، خلافًا للسياسات والآراء التي يتمّ تدوينها داخل أروقة المجالس الاستشاريّة العليا، أو مجمع تشخيص مصلحة النظام، وتتمّ المصادقة عليها من قِبل قائد الثورة، وقد أوصى القائد بالتأمّل والتعمّق في المنشور المذكور ممّا زاد في أهميّته.

يُضاف إلى ذلك، فإنّ هذا المنشور يحتلّ مكانة بارزة؛ لكونه منشورًا حضاريًّا يرقى إلى مصاف بيانات الحضارة الغربيّة؛ وذلك بسبب ظروف صدوره، وهي مرور أربعين عامًا على انتصار الثورة الإسلاميّة، وأنّه جاء في خضم الكثير من التحوّلات الخطيرة في العالم: الأزمة في منطقة المتوسط، والأزمات والمشاكل الاقتصاديّة، والمواجهة مع القوى الكُبرى، وظهور إيران كقدرة إقليميّة مصيريّة، والتحوّلات في العراق واليمن وقُرب أفول قدرة العالم الغربيّ.

وبناءً على هذا، فإنّه لا بدّ من الخوض في "*منشور الخطوة الثانية*" بما يليق به وتأثيره المباشر في تاريخ الثورة الإسلاميّة، وليس ذلك بالنسبة إلى الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران وحسب، بل وكذلك بيان المواقف الأيديولوجيّة للثورة الإسلاميّة: (بيان هوية الثورة الإسلاميّة، ومقارنتها مع الثورات والتيّارات الفكريّة الأخرى في العالم)، والاستراتيجيّات المستقبليّة للثورة الإسلاميّة عَبر مراحل ثلاث، كما يوضّح "*منشور الخطوة الثانية*" مستلزمات البناء الذاتيّ والمقوّمات الخاصّة بإدارة المجتمع وبناء الحضارة. ومن هنا تبرز أهميّة "*منشور الخطوة الثانية للثورة*" من زوايا عِدّة؛ ولهذا فهو يستحقّ البحث والتأمّل بالمنظار العلميّ الدقيق.

يحاول كاتب هذه المقالة الخوض بتأمّل وتعمّق في المصطلح المفهوميّ (الثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة)؛ باعتباره مفهومًا بارزًا في المنشور المذكور، وذلك من زاوية علم الاجتماع، ولا سيّما الناحية الوظيفيّة والوظيفة الحديثة، ثمّ الإشارة إلى بعض مستلزمات المنشور، وهنا يُطرَح سؤال مهمّ: ما الوظائف الخاصّة بالثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة؟

٢) الخلفية التاريخيّة

رغم أنّه لم يمضِ وقت طويل على صدور "*منشور الخطوة الثانية*"، إلّا أنّه كُتب الكثير من البحوث والنقاشات الخاصّة به بشكل محاضرات، أو مؤتمرات، أو مقالات، وما شابه ذلك، ومع ذلك، فإنّ مراجعة أكثر من (٢٠٠) مقالة والمئات من المحاضرات، تشير إلى شحّة البحوث الجيّدة الجديرة بالاهتمام، والتي تتناول أعماق المنشور ونقاطه الحساسّة المستخرجة من بطون المفاهيم البارزة والوثائق المستندة إلى العلوم العصريّة، ومثل هذه البحوث لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد، لكنّ السبب الرئيسيّ في تلك الشحّة يكمن في كون مُعظم تلك البحوث تقوم بتفسير المنشور المذكور بالاستناد إلى مفاهيمه، من خلال تكرار عباراته في الكثير من الأحيان، وصارت مصداقًا للمثل القائل: «فَسَّرَ الماءَ بَعد الجُهْدِ بالماءِ!».

ومع ذلك، فقد صدرت بعض الكُتب حول تفسير "*منشور الخطوة الثانية للثورة*" وأهمّها: "*المبادئ القرآنيّة لمنشور الخطوة الثانية للثورة*"، تأليف محسن قرائتي (سنة ٢٠١٩م)، و"*الخطوة الثانية: الهِمَم والبركات والغفلة*"، تأليف أبو القاسم يعقوبي (سنة ٢٠١٩م)، و"*منهجية تفسير النصّ بالنصّ في منشور قائد الثورة الحكيم*"، تأليف نخبة من الكُتّاب (سنة ٢٠١٩م)، و"*الجهاد الحضاريّ للشباب*"، تأليف حسين بغدادي ومجموعة من طلبة مدرسة (معصومية) (سنة ٢٠١٩م)، و"*العصر الجديد: قراءة في مفاهيم واستراتيجيّات منشور الخطوة الثانية*"، بقلم السيّد محمّد مهدي مير باقري (٢٠١٩م)، ويُعتبر الكتابان الأخيران متفاوتين تمامًا، وفي الوقت نفسه قيّمين للغاية بالمقارنة مع الكُتب الأخرى. فأمّا الكتاب الأوّل؛ فلأنّ المؤلّف قد جمع الوثائق الخاصّة بالمنشور من آثار قائد الثورة ووضعها في مجلّد واحد، وأمّا الثاني؛ فبسبب تفسيره للمنشور والمواجهة الحضاريّة مع هذا البيان وتوضيح بعض المفاهيم بصورة علميّة.

وأمّا مقالتنا هذه، فتتميّز بكونها تسلّط الضوء على واحد من المفاهيم في "*منشور الخطوة الثانية للثورة*" بالاستعانة بنظريّات علم الاجتماع. ومن هنا يمكن القول: إنّ هذه المقالة فريدة في نوعها ولا سابقة لها أبدًا.

٣) الأدبيّات النظريّة

تضمّ أدبيّات علم الاجتماع الكثير من الطاقات والإمكانيات لبحث ودراسة العبارات المفهوميّة، مثل: الثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة، إلّا أنّ المدرسة الوظيفيّة هي الأكثر فاعليّة بالمقايسة مع سائر المذاهب والمدارس الأخرى بفضل الخصائص التي تتميّز بها، والتي سنذكرها فيما بعد، ذلك أنّ مفهوم (الظاهرة الحيّة) في "*منشور الخطوة الثانية*" يشير في الغالب إلى (المتعضّي Organism) الذي يُعدّ محور تفاسير نظريّات المدرسة الوظيفيّة.

وفي الحقيقة، فإنّ هذه النظرة مبنية على أساس التمثيل العضوي بين المجتمع والمتعضّي،[١] أو كما قال (غولدنر): «إنّ الوظيفيّة هي نموذج مبنيّ على أساس التمثيل العضوي».[٢] وبشكلٍ كليٍّ، فإنّ التصوّر العامّ للوظيفيّة قائم على كون المجتمع نظامًا حياتيًّا كبيرًا يقوم كلّ عضو، أو جارحة فيه بواجبه وعمله المُحدّد له، بحيث يساعد الأعضاء الأخرى على أداء عملها في الجسم بشكل عامّ، ويُعتبر عمل كلّ عضو في الجسم ضروريًّا ومهمًّا، ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنّه يساعد في أداء النظام العضوي كلّه لعمله والحفاظ عليه.[٣] وهكذا لا بدّ من النظر إلى الحالة الوظيفيّة لكلّ ظاهرة والتعرّف عليها بالاستناد إلى علاقتها بجميع الأعضاء في المجتمع.[٤] والمقصود بـ(الوظيفة) الأثر، أو النتيجة الموجودة في الظاهرة، والتي تحتاجها للثبات والبقاء وانسجام النظام الاجتماعيّ.[٥]

هذا، وتُعتبر الوظيفيّة من المدارس المهمّة التي سادت علم الاجتماع خلال ثلاثة عقود على أقلّ تقدير (١٩٣٠-١٩٦٠م). ورغم أنّ هذه المدرسة تشكّلت بفضل (كونت) و(اسبنسر) و(دوركهايم) كنموذج لبحث قضايا المجتمع، إلّا أنّ (مالينوفسكي) و(براون) و(بارسونز) لعبوا

١. توسلي، *نظريه‌های جامعه‌شناسی*، ص ٢٣٦.
٢. غولدنر، *بحران جامعه‌شناسی غرب*، ص ٤٦١.
٣. المصدر نفسه.
٤. محسني، *مقدمات جامعه‌شناسی*، ص ٥٣.
٥. المصدر نفسه.

دورًا كبيرًا في جعل ذلك النموذج بشكل نموذج منظّم. ولا ريب في أنّ تشبيه المجتمع بالمتعضّي يتطلّب وضع بعض الفرضيّات، مثل: اعتبار المجتمع كنظام،[١] الارتباط المتبادل بين أجزاء النظام،[٢] الإجماع العامّ حول القيَم،[٣] العلاقة الوظيفيّة بين الأجزاء،[٤] الوحدة الوظيفيّة،[٥] الشموليّة الوظيفيّة،[٦] وأخيرًا الضرورة الوظيفية.[٧]

ويبدو أنّ (بشتيبان) كان أوّل عالم حاول إثبات أنّ المجتمع يُشبه الجسم، وذلك بالاستعانة ببعض مصطلحات علم الأحياء،[٨] وكان يرى أنّ مُعظم آرائه العضوية مقتبسة من آراء (فون).[٩]

إنّ مقارنة المجتمع وتشبيهه بالنظام الحياتيّ قائم على أساس تشبيهه بالكائن الحيّ، فقد كان (اسبنسر) يؤمن بدور المتغيّرات البيئيّة في التنظيم الاجتماعيّ، ويعتقد أنّ الكائن العضوي الأكبر (أي المجتمع) والمتعضّي (أي الكائن الحيّ الموجود) متشابهان في ستّة وجوه،[١٠] أمّا (دوركهايم) فقد استعان ببعض مصطلحات علم الاجتماع؛ من أجل توضيح مفهوم الوظيفيّة، مثل: (الوظيفة) و(العليّة) و(المعيار) وما شابه ذلك، ومع هذا يبدو أنّ (تالكوت بارسونز) لعب دورًا أكبر من سابقيه في بيان خصائص الكائن الحي؛ حيث تناول موضوع تحليل النظام الاجتماعيّ، كما حدّد بعض المستلزمات الأوّليّة الوظيفيّة للنظام الاجتماعيّ، ومنها قوله:

١. راين، *فلسفه علوم اجتماعى*، ص ٢٢٣.
٢. فكوهي، *تاريخ انديشه و نظريه‌هاى انسان‌شناسى*، ص ١٦٢.
٣. ديليني، *نظريه‌هاى كلاسيك جامعه‌شناسى*، ص ٣٥٣.
٤. ترنر، ساخت نظريه جامعه شناختى، ص ٤١.
٥. غولدنر، *بحران جامعه‌شناسى غرب*، ص ٤٥٤.
٦. المصدر نفسه، ص ٤٥٨.
٧. ريتزر، *نظريه‌هاى معاصر در جامعه‌شناسى*، ص ١٤٤.
٨. توسلي، *نظريه‌هاى جامعه‌شناسى*، ص ٢٠٢.
٩. ديليني، *نظريه‌هاى كلاسيك جامعه‌شناسى*، ص ٦٩.
١٠. المصدر نفسه، ص ٦٩ – ٧٠.

١- يجب على أيّ نظام اجتماعيّ، أن يكون قادرًا على العمل بشكل منسجم مع الأنظمة الأخرى؛

٢- كلّ نظام اجتماعيّ بحاجة إلى دعم الأنظمة الأخرى له من أجل بقائه؛

٣- ينبغي للنظام أن يوفّر كلّ المتطلّبات المهمّة التي يحتاج إليه الفاعلون؛

٤- لا بدّ للنظام من تحفيز أعضائه على المشاركة اللازمة؛

٥- من الضروريّ الإشراف ولو بالحدّ الأدنى على السلوك التخريبيّ الكامن للأعضاء؛

٦- ضرورة السيطرة على النزاعات الهدّامة والمخرّبة.[١]

وبناءً على هذا، فإنّ الاستعانة بمفهوم (الظاهرة الحيّة) للثورة الإسلاميّة، يتطلّب مستلزمات ودلالات بحيث يمكن تصوّر بعض الوجوه من خصائصها الضروريّة بالاستناد إلى قدرات المدرسة الوظيفيّة وبعض نظريّاتها.

ورغم وجود الكثير من النقد على الوظيفيّة، ومن ذلك أنّها محافظة[٢] وكلّيّانيّة، ولا تهتمّ بالوكالة[٣]، كما أنّها لا تعير أهميّة لعمليّة التغيير،[٤] لكن ولحسن الحظّ، فإنّ المنشور يتضمّن العديد من المفاهيم والوثائق التي تشير إلى أنّ كاتب المنشور قد سلّط الضوء بشكلٍ كافٍ على نقاط الضعف، وسعى إلى تنزيه الثورة الإسلاميّة من صفة المحافظة والتطرّف والاختزاليّة في العلاقة بين الإطار والوكالة، وأنّ (نظريّة النظام الثوريّ) تُعدّ من المفاهيم الساطعة والبارزة.

والمقصود بالنظام الثوريّ هو الرغبة في التغيير والإصلاح في إطار الأصول والمبادئ الثابتة للثورة الإسلاميّة؛ «لإنّ الثورة الإسلاميّة لا ترى أيّ تناقض أو تنافر بين النهضة الثوريّة والنّظم السياسيّة والاجتماعيّة»[٥].

---

١. ريتز، *نظريه‌های معاصر در جامعه‌شناسی*، ص ٢٣٥.

٢. أسكيدمو، *تفكر نظری در جامعه‌شناسی*، ص ٢٤٦.

٣. توسلي، *نظريه‌های جامعه‌شناسی*، ص ٢٥٣.

٤. ريتزر، *نظريه‌های معاصر در جامعه‌شناسی*، ص ١٥١.

٥. منشور الخطوة الثانية، ص ٣.

٤) معطيات البحث: خصائص الثورة كظاهرة حيّة

إنّ التصوّر العامّ السائد في عصرنا الحاضر، هو أنّ عالَم الدين بدأ يصغر ويتضاءل أمام عالَم الواقع الحديث؛ لأنّ التقدّم الاجتماعي - بزعمهم - ينتهي إلى نوع من العقلانيّة الشخصيّة ومجموعة من البنى الاجتماعيّة العمليّة التي صادرت لنفسها الكثير من أدوار الدين التقليديّة، ممّا أدّى إلى زيادة الهوّة بين الدين والحياة اليوميّة، والتفسير الذي قدّمه (دانيال لرنر) عن مسألة (تجاوز المجتمع التقليديّ)، يُعدّ مثالًا لهذه النظريّة.[١] ويمكن العثور على هذه الملاحظة بوضوح أيضًا في تفسير (بيتر برغر):

في عام (١٩٦٩م) - وفي المؤتمر الذي أقيمَ للمَلاحدة في روما - قام أحد رجال السياسة البارزين من الديمقراطيين المسيحيين، ووجّه كلامه إلى مسؤول في إدارة المؤتمر في إحدى المأدبات في حالة تعجّب، وقال: ما سبب إقامة هذا المؤتمر أصلًا؟ فسمع أحدهم يقول: (العَلمانية!) فسأل السياسيّ: وما العلمانية؟ فقام المسؤول المذكور وقدّم موجزًا كافيًا نسبيًّا وواضحًا وبكلّ شجاعة عن ماهية العلمانيّة. وأمّا رجل السياسة العجوز المشاكس من الحزب الديمقراطي المسيحيّ، فكان ينصت إلى الكلام بتأمّل، ثمّ رفع يَده، وقال بصوت جهوريّ: (إنّنا لن نسمح بمثل ذلك أبدًا!)، وفي تلك اللحظة أضحكني هذا الكلام كثيرًا، وبعد مرور بضعة أسابيع سافرتُ إلى المكسيك بدعوة من (إيفان إيليتش)، وهي الرحلة التي حدّدت تركيزي على موضوع العالم الثالث إلى حدّ كبير. وأذكر حينها أنّي قَصصتُ تلك الحكاية على (إيفان إيليتش)، فضحك هو الآخر، لكنّه لم يعتبر ذلك مُضحكًا إلى القدر الذي كنت أظنّ، فهو لم يَرَ أنّ فكرة المواجهة مع العُرف والتقليد غير معقولة كما كنتُ أعتقد، وكان مُحقًّا في هذا الأمر.[٢]

وأضاف قائلًا: وفي عام (١٩٧٩م) كنتُ في روما في ذروة أحداث الثورة الإيرانيّة، وكنت

---

١. لرنر، The Passing of Traditional Society: Modernizing the Middle East، نقلًا عن: محمدي، *دين و ارتباطات*، ص ١٠.

٢. برغر، *افول سكولا ريسم*.

قلقًا أراقب عن كثب الأحداث الجارية في إيران عَبر التلفزيون الإيطالي؛ لأنّه كان مُقرّرًا أن تحلّق طائرتي من طهران إلى الهند. وكنت أشاهد جموعًا كبيرة من مؤيّدي آية الله الخمينيّ وهم يحملون لافتات وقد كتبت عليها شعارات متنوّعة، وكانت تلك الحشود تغطي الأفق لكثرتها، وغالبًا ما كانوا يردّدون شعار (الله أكبر)، فذكّرني ذلك بأحد الآراء التي قيلت بشأن العلمانيّة قبل عَقد من الزّمان، فعلمتُ أنّه لم يكن مضحكًا أبدًا. في الحقيقة أنّ ما كان يحمله آية الله الخمينيّ في ذهنه هو مواجهة التقليد بشكل عارم وشديد، ومهما كانت رسالة الثورة الإيرانيّة، فإنّه لا بدّ من الاعتراف بأنّها نجحت بالفعل في هذا الأمر إلى حدّ ما.[1]

يؤكّد مطلع منشور الخطوة الثانية للثورة بشكل غير مباشر على نقطة مُعيّنة، وهي أنّ الدين لا يفنى ولا يزول أبدًا؛ لأنّه ممزوج بالفطرة الإنسانيّة:

يمكن افتراض العمر المُفيد وتاريخ الانقضاء، أو الاستهلاك لأيّ شيء، أمّا الشعارات العالميّة لهذه الثورة الدينيّة، فمُستثناة من ذلك، فهي لن تنقضي ولن تُمحى أبدًا؛ لأنّ فطرة الإنسان متّحدة معها في كلّ عصر وزمان.[2]

وبناءً على هذا، لن تصاب الثورة الإسلامية بالرّكود والاضمحلال والشيخوخة؛ لأنّها قبس من الإسلام المحمّدي الخالص، بل ستظلّ تُضيء الطريق باعتبارها ظاهرة حيّة.

يتألّف خطاب الثورة الإسلاميّة من نقطة مركزيّة (ثوريّتها) وبعض المفاهيم الثانويّة التي تستمدّ معانيها من النقطة المركزيّة نفسها. والحقيقة أنّ (الثوريّة) مفهوم يمكنه تثوير الكثير من المفاهيم الأخرى حوله، وتُعتبر النقطة المركزية بمنزلة العقدة الرئيسيّة، بحيث إذا تغيّرت، أو استُبدلت، فإنّ الكثير من المفاهيم سيتغيّر معناها أيضًا.

ومن المفاهيم الثانويّة الفاعلة التي تحيط بالثوريّة، هي: صياغة النظام، والمواجهة الفعّالة،

١. المصدر نفسه.

٢. منشور الخطوة الثانية، ص٣.

والشعارات الواقعيّة، والتركيز على الشباب، والأمل بالمستقبل، والإصلاح المتواصل، والجديّة في الأمر، والمؤسّسات المعرفيّة، والاستناد إلى العقلانيّة، والحركة الجهاديّة، والنزوع نحو الكمال، والقيادة الموحِّدة، وتحديد الهدف الممكن والقابل للتحقّق (الحضارة الإسلاميّة الحديثة)، وتشخيص حدود الهويّة، وتحديد العدوّ والاستكبار والاستضعاف، (في مقابل المعسكر الشرقيّ والغربيّ).

جميع تلك المفاهيم تكتسب معانيها على هامش الثوريّة، وقد لا تحظى بهذه المعاني في أيّ مكان آخر، وعلى هذا الأساس، فإنّ العناوين المذكورة تكتسب معانيها في خطاب الثورة الإسلاميّة من المفهوم المركزي، أعني الثوريّة.

ويشير تحليل المضمون الكمّيّ للكلمات المهمّة المذكورة في "*منشور الخطوة الثانية*"، إلى أنّ أغلب نتائج المنشور تتعلّق بكلمة (الثورة)، وقد ذكرت «٦٣» مرّة، ثمّ كلمة (الإسلام) «٤٩» مرّة، و(الدين) «١٤» مرّة، والمجموع هو «٦٣» مرّة. وفي المرحلة التالية أُشير إلى بعض الكلمات مثل: (الجمهوريّة) و(الشعب) و(الناس)، ومجموعها «٥٧» مرّة، و(الشباب) «٤٨» مرّة، و(الأخلاق) و(المعنويّات) و(الإيمان) «٤١» مرّة، و(إيران) «٣٧» مرّة، و(العدوّ) «٢٢» مرّة، و(الجهاد) «٢٠» مرّة، و(الاستكبار) و(المستكبر) و(أمريكا) «١٨» مرّة، وغير ذلك.

وتخلص نتائج تلك الكلمات إلى وجود علاقة وثيقة بين الإسلام والثورة؛ حيث يُمثّل دور الناس، ولا سيّما الشباب منهم أمرًا لا يمكن الاستغناء عنه. وقد تجلّت هذه الثورة في الوقت الحاضر - من خلال روح الأخلاق والمعنويّات والإيمان في إيران - أكثر من أيّ وقت آخر، وبسبب هويّة تلك الثورة الخاصّة والاستثنائيّة، فإنّ لها الكثير من الأعداء الألدّاء وعلى رأسهم الولايات المتحدة، فأمريكا تُعادي خطاب الثورة الإسلاميّة وهويّتها أكثر من أيّ شيء آخر، وفي الحقيقة، فإنّ المواجهة بين الولايات المتّحدة وإيران هي مواجهة بين هويّتيْن وحضارتيْن، ولا يمكن إيجاد أيّ تسوية فيما بينهما، كما لا يمكن حصرها ضمن القضايا السياسيّة والاقتصاديّة وما شابه ذلك.

«إنّ مشكلة الثورة مع التجديد لا يمكن حصرها في قشر، أو قالب مُعيّن، ولا سبيل إلى رفع

الصراع الطويل والجوهري بينهما من خلال تغيير الشكل والصورة»؛[١] ولهذا السبب، فإنّ عبارة (الثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة) تكتسب معنًى ومفهومًا خاصًّا في (منشور الخطوة الثانية)، أي أنّ سرّ حياة الثورة الإسلاميّة ليس في التماهي مع النظام العالمي، بل في صيانة استقلالها وحدود هويتها. «وهي شديدة الحساسيّة إزاء تمايزها عن الخصوم والأعداء».[٢] ولا بدّ لهذه الظاهرة الحيّة من البحث في داخلها عن خصائص الكائن الحيّ وتعزيزها لمواصلة حياتها واستمرارها، ومن تلك الخصائص ما يلي:

٤-١) قانون المراحل الثلاث لحركة الثورة الإسلاميّة التكامليّة

تُعتبر الثورة الإسلاميّة نظامًا معرفيًّا متفاوتًا؛ حيث يتمّ تعريف شعاراتها واستراتيجيّاتها على أساس بلوغ الأهداف المنشودة، وهي تختلف بشكلٍ جوهريٍّ عن النظام العالميّ الحاضر. وقد جاءت الثورة الإسلاميّة في الأساس لتقويض النظام الاستكباريّ القائم، وهي تحاول الوصول إلى أهدافها بواسطة حركة تكامليّة، من خلال ثلاث مراحل هي: البناء الذاتيّ وإدارة المجتمع وصنع الحضارة، في "*منشور الخطوة الثانية*". وفي كلّ تلك المراحل لا تتجاهل الفرد؛ باعتباره مصدر الوكالة، ولا المجتمع كإطار وبناء، ولا الطموحات الحضاريّة السامية، كمصدر للإلهام في الحركة التكامليّة. وهذا القانون المعياري ذو المراحل الثلاث يُعدّ نقدًا رئيسيًّا للنظريّات الغربيّة التي إمّا أن تتجاهل الوكالة، كما يفعل علماء الاجتماع بالاستناد إلى البنيويّة، أو اتّخاذ الفرد محورًا للتحليلات وتجاهل البنيويّة والقوانين الاجتماعيّة، كما يفعل علماء النّفس، فإذا تقرّر استمرار المجتمع في مساره بالشكل المطلوب، فإنّه لا بدّ قبل أيّ شيء التركيز على تربية الإنسان وتنشئته «لا يمكن لحياة البشر أن تتجاوز صفة الحيوانيّة، وتصل إلى صفة الإنسانيّة إلّا إذا كانت مبنية على أساس التعقّل والمعارف العقلانيّة، فالحياة التي تُبنى على الغرائز الحيوانيّة ليست حياة إنسانيّة بالمرّة».[٣] الجزء الأهمّ من الأمن والعدالة والحريّات الاجتماعيّة مرتبط بالأفراد العصاميين والمدرّبين، إلّا أنّ

١. جمشيدي، *هندسه مسأله‌های معطوف به حرکت فرهنگی انقلاب: نکاتی درباره تصویر فرهنگ در بیانه گام دوم انقلاب*.
٢. منشور الخطوة الثانية، ص ٤.
٣. مصباح يزدي، *جامعه و تاريخ از نگاه قرآن*، ص ٣٥٠.

العصامية والتربية والتثقيف لا تكفي لهذا الغرض؛ لأنّ أيّ تعليم وتربية في إطار (إدارة المجتمع)، يجب أن يكون متناسبًا مع الصورة، فلا يمكن اختزال المجتمع في أفراده؛ لأنّ المجتمع له كيانه ووجوده الخاصّ به، وكما قال الشهيد مرتضى المطهّري:

بما أنّ المجتمع يمتلك نوعًا من الحياة المستقلّة عن الحياة الفرديّة - رغم أنّ هذه الحياة الجماعيّة لا تمتلك وجودًا مستقلًّا، بل هي متوزّعة وكامنة في الأفراد - فإنّ له قوانينه وتقاليده المستقلّة عن أفراده وأجزائه، وينبغي معرفتها بشكلٍ جيّدٍ، أمّا أجزاء المجتمع - ونعني بها الأفراد والأشخاص - فتتخلّى عن هويّتها واستقلالها ولو بشكلٍ نسبيٍّ، خلافًا لنظريّة المكننة، وتكتسب حالة المتعضّي، لكن وفي الوقت نفسه، فإنّ الاستقلال النسبيّ للأفراد محفوظ؛ إذ إنّ حياة الأفراد والفطرة الفرديّة ومكتسبات الفرد من الطبيعة لا تتحلّل في الحياة الجماعية بشكل كامل. في الحقيقة - ووفقًا لهذه النظريّة - يعيش الإنسان حياتيْن وروحيْن وأناويْن، فأمّا الحياة والروح للأنا، فهي فطرة الإنسان التي تكون مولودة من حركات الطبيعة الجوهريّة، وأمّا الحياة والروح الأخرى للأنا الجماعيّة، فهي مولودة من الحياة الاجتماعيّة، وتحلّ في الأنا الفرديّة، وعلى هذا الأساس، فإنّ الإنسان تحكمه قوانين علم النّفس وتقاليد علم الاجتماع على حدّ سواء.[1]

ورغم ذلك، فإنّ الحركة التكامليّة بحاجة إلى مزية ثالثة إلى جانب العصامية وإدارة المجتمع بشكلٍ مناسبٍ، وتتمثّل هذه المزية في قدرتها على توجيه علاقاتها ونشاطاتها الصغيرة والشاملة، وهو ما تمّ ذكره في "*منشور الخطوة الثانية*" تحت عنوان (صناعة الحضارة) وطالما تكرّر ذلك في أحاديث أخرى لآية الله الخامنئي دام ظله:

إنّ الخطّ العامّ للنظام الإسلاميّ يتمثّل في الوصول إلى الحضارة الإسلاميّة... والمصير الحتمي هو أن تشعّ الحضارة الإسلاميّة بضيائها مرّة أخرى على هذه المجموعة الكبيرة من الحضارات في العالم.[2]

١. مطهري، مجموعه آثار، ج ٢، ص ٣٤٥.

٢. الخامنئي، الحديث بتأريخ ٢٠٠٠/١٠/٥م.

إنّ صنع الحضارة يشير إلى أفق التحليق المواكب للأمّة الإسلاميّة، وفي الواقع فإنّ أيّ سياسة أو تخطيط، لا بدّ أن يرتبط بعلاقة واضحة بصناعة الحضارة التوحيديّة، فقانون الحركة التكامليّة ذو المراحل الثلاث يشرف على مسألة نَقد قانون المراحل الثلاث لـ(أوغست كونت) الذي يشمل المراحل الإلهيّة والميتافيزيقيّة والوضعيّة،[١] بحيث يقود شعار حركة المجتمع المتحضّر نحو العلمانيّة، من خلال سيطرة الفلسفة الوضعيّة، وهو ما نلاحظ نتائجه في ظهور بعض النظريّات، مثل نظرية (بقاء الأصلح) لهربرت اسبنسر؛[٢] ووفقًا لهذه النظرية يتمّ غربلة الأفراد غير الصالحين (يعني الفقراء والمستضعفين) وإقصائهم من المجتمع ضمن عملية تسوية.[٣]

يقول (اسبنسر):

> **يبدو أنّه من الصعب أن نترك الأرامل واليتامى في جدالهم مع الموت والحياة، ومع ذلك فإنّنا إذا نظرنا إلى هذا الموضوع بشكلٍ متّصلٍ بمصالح جميع أفراد البشر، وليس بشكلٍ منفصلٍ، سنلاحظ أنّ كلّ تلك الأحداث المفجعة تتضمّن منافع كثيرة، ومن تلك المنافع هي أنّ الأشخاص المرضى يموتون أسرع من غيرهم، والأشخاص الضعفاء والمعوّقين يمكن فصلهم وعزلهم؛ ليصبحوا ضحية الأمراض والأوبئة.**[٤]

وفي الوقت نفسه، فإنّ الصناعة الحضاريّة للثورة الإسلاميّة تهدف إلى استقرار العدالة وانتفاع جميع أفراد البشر من الحريّة والأمن والرفاهيّة.[٥] واستنادًا إلى ذلك، فإنّ الثورة الإسلاميّة لا تنظر إلى حركتها التكامليّة في إطار الصراع وبقاء الأصلح - وهو ما استنبطه (هربرت اسبنسر) من علم الأحياء، بل تبدأ ببناء الذات - وبدلًا من غربلة الخلايا وحذف الضعيف منها (المرضى والفقراء)، فإنّ الثورة

---

١. ديليني، *نظريه‌های كلاسيک جامعه‌شناسی*، ص ٤٨.

٢. راجع: اسبنسر، *The Principles of Biology*.

٣. مارتيندال، *The Nature and Types of Sociological Theory*.

٤. اسبنسر، *Social Statics and the Man versus the State*، ص١٥٠.

٥. سورة الحديد: ٢٥.

الإسلاميّة تسعى إلى اتّباع استراتيجيّة بنّاءة وعادلة لتوزيع الثروات الطبيعيّة وتقليص مستوى الفقر وإعانة الفقراء ومُعالجة المرضى.[١]

ولا بدّ هنا من الالتفات إلى أنّ الحركات التكامليّة، ورغم مساعيها الكثيرة والجادّة، إلّا أنّها عادة ما تنفصل عن شعاراتها السامية؛ ولذلك فإنّها تواجه الكثير من الانتقادات، وليست الثورة الإسلاميّة مُستثناة من هذه القاعدة، فنظام شعارات الثورة الإسلاميّة المُشار إليه في (وثيقة النموذج الإسلاميّ الإيرانيّ المتقدّم) هو الذي يوجّه الحركات الثوريّة الكليّة كمثال نموذجيّ، ويصنع الأرضيّة اللازمة لتحقيق الحضارة الإسلاميّة الحديثة و(ظهور شمس الولاية العظيم).

إنّ رسم المستقبل من خلال الآفاق الرئيسيّة الثلاثة – البناء الذاتيّ، وإدارة المجتمع، وصنع الحضارة – يشير بوضوح إلى أنّ بلوغ الأهداف والشعارات الإسلاميّة مرهون بالأمور التالية:

١) الأفراد المؤمنين والمدرّبين؛

٢) مجتمع إسلاميّ يعيش حياة قرآنيّة؛

٣) الأمّة الإسلاميّة التي تخلق الأرضيّة لظهور شمس الولاية العظيم.

وعلى هذا الأساس، فإنّ كلّ فرد مؤمن سيبذل جهده على طريق إدارة المجتمع الإسلاميّ وتحقيق النموذج القرآنيّ، وسوف يُنظر إلى كلّ مجتمع إسلاميّ بأنّه جزء لا يتجزّأ من الأمّة الإسلاميّة؛ ولهذا ينبغي أن يكون أفق كلّ مؤمن من المؤمنين متمثّلًا في تحقّق الأمّة الإسلاميّة والحضارة الإسلاميّة الحديثة، وليس هناك فرد مؤمن في المجتمع الإسلاميّ لا يأبه لهذا الأمر، بل ترى كلّ واحد منهم يأخذ مكانه الصحيح، ويؤدّي دوره المنوط به بما يتناسب وأفق الأمّة الإسلاميّة من حيث المعنى والتعريف.

وهكذا يمكن القول بأنّ النظام الاجتماعيّ في المجتمع الإسلاميّ يكتسب معناه ومفهومه من الأمّة الإسلاميّة والحضارة الإسلاميّة، ويقوم المنطق السائد في النظام الاجتماعيّ بتقييم

١. انظر: سورة الإسراء: ٣٥؛ سورة النساء: ١٢٧؛ سورة هود: ٨٥؛ سورة البقرة: ٢٧٨ و٧٩؛ سورة يوسف: ٤٧ و ٥٥؛ سورة الحشر: ٧.

التصرّفات الصحيحة والخاطئة بمقدار علاقته بتحقّق المجتمع الإسلاميّ المثاليّ، وهذا بحدّ ذاته بحاجة إلى النظرة الثوريّة والمعنويّات الثوريّة والعمل الجهاديّ.[١]

٤-٢) الهوية المستقلّة

يتمتّع كلّ كائن حيّ بهويّته المستقلّة رغم أنّه يتعامل مع البيئة المحيطة به والكائنات الأخرى، وهذه الهويّة هي التي تميّزه عن غيره من الكائنات.

وبما أنّ الثورة الإسلاميّة تُمثّل ظاهرة حيّة، فإنّها في الوقت الذي تضطرّ فيه إلى التعامل مع العالَم، إلّا أنّها تمتلك هويّة تميّزها عن سائر الأنظمة والكيانات السياسيّة والثقافيّة، فهويّة الثورة الإسلاميّة تستند إلى الإسلام، ولا سيّما مذهب التشيّع:

> **في الوقت الذي كان فيه العالَم مُقسَّمًا بين المعسكرين الغربيّ والشرقيّ، ولم يكن أحد يظنّ حدوث نهضة دينية كبرى، خرجت الثورة الإسلاميّة في إيران على العالَم بكلّ اقتدار وعظمة، فحطّمت كلّ الأُطُر... وأعلنت بداية عصر جديد.**[٢]

إنّ ظهور عصر جديد معناه بدء المواجهة التاريخيّة بين الحقّ والباطل، مع انبثاق الثورة الإسلاميّة التي ارتدت حلّة حضاريّة جديدة: «أصبحت المواجهة بين الإسلام والاستكبار، تُمثّل ظاهرة عالميّة مُعاصرة، ومركز اهتمام العالَم جميعًا».[٣] وهذه الظاهرة الحيّة المستقلّة عن المعسكرين - الغربيّ والشرقيّ - تسعى إلى البناء الذاتيّ، وإدارة المجتمع، وصنع الحضارة، من دون الاستعانة بالشعارات الغربيّة والشرقيّة؛ لأنّها بوصفها كائنًا حيًّا ومستقلًّا تمتلك إرادة فاعلة وواعية، وتتّخذ قراراتها بما يتناسب مكانتها ومصالحها، ومع ذلك ليست منفصلة عن المصالح الإنسانيّة، وغير متماهية في بوتقة الأحداث العالميّة والاستكباريّة، ولكونها حيّة، فإنّها لا ترضى أبدًا بالوضع الحالي، أو الركود والخمول.[٤]

---

١. منشور الخطوة الثانية، ص٨.

٢. منشور الخطوة الثانية، ص ٣.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه.

والحقيقة أنّ الجزء الأعظم من العداء الذي واجهته الثورة الإسلاميّة في العقود الأخيرة الماضية، كان بسبب مطالبتها بالاستقلال. وبعبارة أخرى، إنّ نضال الثورة الإسلاميّة لا يقتصر على محاربة الاستبداد الشاهنشاهي، وقطع دابر الاستعمار والاستغلال في هذا البلد، بل يتجاوز ذلك إلى محاربة النهضة الغربيّة (في قالب أيديولوجيّ متكامل)، وانحرافها التاريخيّ عن المسار الدينيّ:

إنّ المشكلة الأكبر أمام الثورة الإيرانيّة، هي مواجهتها لأصل الوجود العالميّ القائم، ذلك أنّ ما ينافي الثورة يتنافى مع الوجود الغربيّ.[1]

وليست النهضة (الغربية) مجرّد ثورة علميّة وبنيويّة، بل ثورة في نمط الحياة والإلهيّات، مهّدت إلى فرض نمط الحياة الغربيّة والتعاليم العلمانيّة على مُعظم بقاع العالَم.[2] وهذه الأيديولوجيّة الجديدة تشكّل محمل فكرة الاستكبار والاستعمار والاستغلال؛ لأنّ هذه العناصر هي النتائج الطبيعيّة للفلسفة الماديّة وعبادة المادة، فضلًا عن أنّها تسوّغ بيع السلاح غير التقليديّ والمذابح الجماعيّة، وتعتبر ذلك أمرًا أخلاقيًّا.

وفي الحقيقة تُعدّ عداوة جبهة الاستكبار مع الجبهة الجديدة، جزءًا من الثمن الذي ينبغي على الثورة الإسلامية دفعه؛ بسبب تجاهلها للنظام العالميّ الموجود، ومحاربتها للنهضة الغربيّة، وهو في الحقيقة ثمن يقلّ بكثير عن ثمن التسويات مع النظام الرأسماليّ والتماهي مع النظام الاستكباريّ، ولم يكن شعار (ثورة إسلاميّة لا شرقيّة ولا غربيّة!) الذي رفعه مؤسّس الثورة الإسلاميّة، وسار على نهجه خلفه الصالح بجدّ وثبات، لم يكن أمرًا يسهل على النظام الرأسمالي وعالم الاستكبار تجاوزه بسهوله، أو تجاهله؛ ولذلك:

كان من الطبيعيّ أن يُبدي الرأسماليون الضّالون والطغاة في العالَم كلّ تلك ردود الأفعال، إلّا أنّها باءت بالفشل جميعًا واندحرت، وكلّ ما فعلته الحداثة الشرقيّة والغربيّة هو عدم اهتمامها بهذا الحدث الجديد والمختلف، وبذل أقصى الجهود؛ من

١. داوري أردكاني، *انقلاب اسلامی و وضع كنونی عالم*.

٢. انظر: ميرباقري، *عصر جديد: خوانشی از مفاهيم و راهبردهای گام دوم انقلاب*، ص٢٤ - ٣٢.

أجل قمع تلك الثورة، وإسكات ذلك الصوت العظيم، ولم تكن نتيجة تلك المحاولات سوى الخذلان والفشل الذريع.[١]

وإذا كان ظهور الثورة الإسلاميّة أمرًا أيديولوجيًّا، فإنّ أفول الحضارة الغربيّة أيضًا له جذور أيديولوجيّة.

٤-٣) الارتباط المتبادل للأجزاء

يُعدّ الترابط الموجود بين أجزاء النظام أحد الفرضيّات الأساسيّة للنموذج الوظيفي،[٢] ومن منظار حياتي إلى المجتمع نلاحظ أنّ المؤسّسات الاجتماعيّة بكلّ مؤلّفاتها التي تعمل على تحقيق الأهداف وتأمينها، هي جزء من الأجزاء والعناصر الأخرى التي تربط بينها علاقة متبادلة، وعليه، لا يمكن تحقيق النجاح لأيّ جزء من الأجزاء الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، من دون الأخذ بعين الاعتبار حاجة سائر الأجزاء الأخرى وارتباطها، بما في ذلك المؤسّسة التعليميّة والتربويّة التي تُعتبر مؤسّسة بنيويّة،[٣] كما أنّ العلوم (التعليم) والرغبات (التربية) في علم الاجتماع لا يمكن أن تكون منفصلة عن دعم وحماية المؤسّسات السياسيّة والاقتصاديّة.

فإذا كانت عملية التربية والتعليم أمرًا مهمًّا للغاية، فإنّها لا ريب بحاجة إلى الأمن الذي تضمنه لها المؤسّسة السياسيّة والموارد الماليّة من المؤسّسة الاقتصاديّة، كما أنّ الجزء الأعظم من الأمن الاجتماعيّ وضمان معيشة الأفراد، مرهون بنجاح العمليّات الاجتماعيّة في التربية والتعليم.

يمكن بواسطة المؤسّسة التعليميّة التربويّة تثبيت أركان سائر المؤسّسات الأخرى وتعزيزها، أو إصلاحها، وتقريب المجتمع من أهدافه المتوسطة والعالية؛ ولهذا السبب إذا لم يعمل التعليم والتربية الاجتماعيّة بشكلٍ صحيحٍ، فإنّ سائر المؤسّسات الأخرى ستتعرّض للخلل والضّرر عاجلًا أم آجلًا، بل وستواجه جميع الشؤون الحياتيّة

١. منشور الخطوة الثانية، ص ٣.

٢. فكوهي، *تاريخ انديشه و نظريه‌هاى انسان‌شناسى*، ص ١٦٢.

٣. مصباح يزدي، *جامعه و تاريخ از نگاه قرآن*، ص ٣٥٠.

والاجتماعيّة خطر الفساد والفناء، إضافة إلى ذلك، فإنّ تثقيف الناس وتعريفهم بالأحكام والقوانين الاجتماعيّة والحقوقيّة، وتشجيعهم على اتّباع تلك الأحكام والقوانين والضوابط وتعاونهم مع المؤسّسات والمنظمات الاجتماعيّة والحكوميّة أمر يمكن للمؤسّسة التربوية التعليمية القيام به.[1]

٤-٤) الوحدة الوظيفيّة والتعاون المؤسّساتي

تُعدّ الوحدة الوظيفيّة من الخصائص الحيويّة لاستمرار حياة الكائن الحيّ، فهي رمز بقاء الثورة الإسلاميّة وتطوّرها واتّساعها. وإضافة إلى تسهيلها لدورة النظام الداخليّ، فإنّ مواجهة الثورة الإسلاميّة المقتدرة للحضارات المنافسة، تستلزم وحدة وظيفيّة وتعاون المؤسّسات الثوريّة الصانعة للحضارة، وهذه الوحدة الوظيفيّة مرتبطة بإصلاح العلاقات القائمة بين المؤسّسات الاجتماعيّة والثوريّة؛ لأنّ ذلك يسهّل الوصول إلى الأهداف المنشودة.

ولا ريب في أنّ النشاطات المنفصلة وافتقاد الانسجام بين المؤسّسات الاجتماعيّة من شأنه أن يقلّص النجاحات الوطنيّة والدوليّة، فضلًا عن التسبّب في التفكك والانحلال وزيادة النفقات. ويمكن تصوّر الوحدة الوظيفية للثورة الإسلاميّة في مختلف الأصعدة والمجالات منها المستوى المؤسساتي والمستوى الوطنيّ والإقليميّ على حدّ سواء.

على سبيل المثال، فإنّ إصلاح العلاقات فيما بين المؤسّسات المتشابهة على الصعيد الوطنيّ من بين الاستراتيجيّات التي تسهّل بلوغ الأهداف المنشودة. وأمّا ما نشاهده في الوقت الحاضر فيما يخصّ بعض المؤسّسات الاجتماعيّة والثقافيّة، فيدخل ضمن النشاطات المنفصلة التي تتسبّب في تفكّك النشاطات الثقافيّة وصرف النفقات الباهظة، مثلًا يبدو أنّ نشاطات المؤسّسات الفاعلة في المجال الثقافيّ، من قبيل: المؤسّسات الإعلاميّة، ومنظمة الإعلام الإسلاميّ، ومكتب الإعلام الإسلاميّ، والحوزة العلميّة في قم، والمجلس الأعلى للثورة الثقافيّة، وأخيرًا مؤسّسة الأوقاف والشؤون الخيريّة، ليست منسجمة مع بعضها، بل وقد يعمل كلّ منها عكس الآخر في بعض

١. المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

الأحيان، بحيث تُبطل مساعي المؤسسات الأخرى، أو تُقلّل من تأثيراتها.

وفي الحقيقة أنّ ما كان يومًا يقع على عاتق الحوزات العلميّة، تمّ إيكاله إلى مؤسّسات ومنظمات مختلفة أخرى؛ بسبب التعقيدات الموجودة في الحياة الاجتماعيّة، وأيضًا لجهة تقليد الأنظمة الديمقراطيّة الغربيّة، ويبدو أنّه لا مفرّ من ذلك في الوقت الحاضر.

لقد تسبّب عدم تقسيم المسؤوليّات بشفافية بين هذه المؤسّسات والمنظمات في اعتبار كلّ منها نفسها المسؤول الوحيد للشؤون الثقافيّة للبلاد، والنظر إلى سائر المؤسّسات الأخرى كمنافسين، أو تملّص بعضها عن مسؤوليّاتها بحجّة تدخّل المؤسّسات الأخرى، وحضورها في المجال نفسه، وهو ما يمكن ملاحظته بوضوح في الإعلام العامّ الذي يفتقد للرقابة الكافية على مخرجاته، فبعض النتاجات الإعلاميّة، ومنها النتاج السينمائيّ، وبعض المسلسلات التلفزيونيّة تسير في عكس اتّجاه الأصول القيميّة السائدة في العلاقات الدينيّة، في حين ينبغي أن يكون هدف جميع المؤسّسات المسؤولة عن الثقافة العامّة في البلاد هو إصلاح الثقافة العامّة ورقيّها وتوجيهها نحو التطوّر والتعالي المعنويّ.[1]

إنّ العامل الوحيد الذي يمكنه أن يخلق التعاون الحقيقيّ بين المؤسّسات والمنظمات الثقافيّة المختلفة، هو التمحور حول الولاية في جميع تلك المؤسّسات، وتنظيم الرّؤى وفق توجّهات ولاية الفقيه في المجتمع الإسلاميّ. وفي هذا الخصوص ينبغي أن تكون الحوزات العلميّة مُقدَّمة على سائر المؤسسات الأخرى بالنظر إلى مكانتها وعلاقتها بالولي الفقيه، ولا شكّ في أنّ تناغم الحركات السياسيّة والثقافيّة للحوزات العلميّة مع توجّهات الولي الفقيه، سيشجّع سائر المؤسسات الأخرى على ذلك أيضًا. يُضاف إلى هذا أنّ تنظيم المواقف والمسؤوليّات السياسيّة في مسار تعزيز مكانة قيادة النظام الإسلاميّ من شأنه الارتقاء بمكانة الحوزات العلميّة وعلماء الحوزة كذلك.[2]

---

١. انظر: يوسف زاده، *امر به معروف و نهى از منكر، اصول جايگزين براى نظريه‌هاى هنجارى رسانه*.

٢. يوسف زاده، *شاخص‌هاى حوزه انقلابى*.

٤-٥) مركزيّة القيادة

من المعلوم أنّ الوحدة الوظيفيّة مهمّة للغاية بالنسبة إلى الكائن الحيّ، إلّا أنّها لن تكون متاحة إلّا إذا كانت تتمتّع بمركز للقيادة وغرفة عمليّات متناسبة:

> **ذلك أنّ قيادة أيّ كائن تتناسب وكيانه الخاصّ به، ولمّا كانت الموجودات الحيّة متفاوتة بعضها مع بعض من حيث درجة الوجود، فإنّ قادتها كذلك ليسوا متشابهين. إنّ إيجاد الصناعات الخاصة بالمناجم، وكذلك تربية النباتات والطيور وسائر الحيوانات الأخرى، ليست عمليّة مشابهة لتربية المجتمع الإنساني؛ لأنّ القوانين التي تحكم كلًّا منها ليست متشابهة.**[1]

من الطبيعيّ أن تكون قيادة المجتمع الإسلاميّ ومركز الاستراتيجيّات فيه مختلفة عن المجتمعات الأخرى، فالوصول إلى المجتمع المنشود يتطلّب وجود حكومة، والحكومة في المجتمع الإنسانيّ هي من شؤون الإمامة، «وما كان دليلًا للإمامة هو نفسه دليل أيضًا على تشكيل الحكومة في عصر الغيبة».[2] ويُعدّ الولي الفقيه العقل المدبّر لتلك الحكومة ومركز الاستراتيجيّة وقيادة النظام الإسلاميّ، وتقع على عاتقه هداية النظام بشكل عامّ نحو الأهداف السامية.

ولا ريب في أنّ إهمال مركز القيادة وتجاهل عقل النظام، معناه الإخلال بالوظيفة، فالوليّ الفقيه يعمل على الوحدة الوظيفيّة، ومن هنا فإنّ التمحور حول الولاية - باعتباره حركة اجتماعيّة إسلاميّة - ليس مجرّد شعار، بل هو أمر منطقيّ وعقلانيّ قابل للدفاع ضدّ منافسيه. ورغم ذلك، فإنّ (منشور الخطوة الثانية للثورة) لم يذكر شيئًا عن دور ولاية الفقيه الضروريّة في إنجاز الخطوة الأولى تواضعًا وحياءً، بينما صرّح الإمام علي عليه السلام بأنّ أكبر الحقوق هي الحقوق المتبادلة بين الإمام والأمّة: «**فَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، ولَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ**».[3] ثمّ يبيّن أمير المؤمنين عليه السلام فلسفة ذينك الحقّيْن بقوله:

---

١. جوادي آملي، *ولايت‌فقيه و نقش آراى مردم*.

٢. الإمام الخميني قدس سره، *كتاب البيع*، ج ٢، ص ٦١٩.

٣. نهج البلاغة، الخطبة رقم ٢١٦.

وأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ، وحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأُلْفَتِهِمْ وعِزًّا لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ، ولَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.[1]

والحقيقة أنّ مُراعاة الحقوق لها آثار ماديّة ومعنويّة وفيرة، فقوله عليه السلام: «**فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأُلْفَتِهِمْ**» يتضمّن إشارة إلى الآثار الماديّة الظاهرة، وقوله عليه السلام: «**عِزًّا لِدِينِهِمْ**»، يعني الآثار المعنويّة والروحانيّة. وأمّا الجملتان التاليتان، فتشيران إلى حقيقة مهمّة، وهي أنّ صلاح الرعيّة والولاة وفسادها مرتبطان ببعضهما، وكلّ منهما يؤثّر في الآخر. فالولاة الفاسدون يقودون الرعيّة إلى الفساد والرعّية الصالحة، تُجبر الوالي على قبول الحقّ والعدل، وإذا كان كلاهما صالحيْن، فعندئذ ستتوفّر أفضل الظروف لنجاح المجتمع وتقدّمه.[2]

وبعبارة أخرى، فإنّ المجتمع الإسلاميّ شبيه بالكائن الحي الذي تكون الوحدة الوظيفيّة فيه مرهونة باهتمام جميع أقسام المجتمع بآراء الوليّ الفقيه؛ باعتباره مركز القيادة والعقل المدبّر للكائن الحيّ. وفي هذا تقول السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام:

إنّ طاعة آل البيت واتّباعهم سبب استقرار النظم الاجتماعي في الأمّة الإسلامية، والإمامة والقيادة عامل وحدتها وبقائها في مأمن من الفُرقة.[3]

ومن الطبيعيّ أنّ الولي الفقيه يعمل ضمن إطار شؤون الأئمة المعصومين عليهم السلام وطاعته تتمثّل في الدور الذي يؤدّيه المجتمع الإسلاميّ للأمّة الإسلاميّة.

٤-٦) تطهير من داخل النظام والمحيط

تشير الضرورة الوظيفيّة إلى ضرورة وجود المؤسّسات التي تقدّم خدماتها للنظام، وتعمل على خلق التوازن العامّ، واستمرار النظام الاجتماعيّ. وبالاستناد إلى هذا الأصل، «فإنّ لكلّ شأن

١. المصدر نفسه.

٢. مكارم شيرازي، *پيام امام امير المؤمنين* عليه السلام، ص ٢٤٤.

٣. الطبرسي، الاحتجاج، ج ١، ص ٩٩.

اجتماعيّ وظيفة خاصّة به، ولا يمكن تعويضه إلّا بشأن من جنسه»،[١] إلّا أنّ الضرورات الوظيفيّة لا تقتصر على الدورة الناجحة داخل النظام، بل يشرف القسم الأعظم والأهمّ منها على مراقبة المحيط الخارجيّ وتطهيره وإزالة التهديدات الخارجيّة، ولا يمكن لأيّ كائن حيّ التقوقع على نفسه وتجاهل التهديدات الخارجيّة، أو الغفلة عن التهديدات المحيطة به، فلو نفذت التهديدات إلى داخل النظام، وانتشرت في كلّ أجزائه، فسوف يؤدّي ذلك بالتأكيد إلى انهياره واضمحلاله شيئًا فشيئًا، والأضرار الموجودة في المحيط لا محالة ستؤثّر فيه عاجلًا أم آجلًا؛ لذا ولبقاء المحيط سالمًا علينا أن نكون حسّاسين إزاء هذه المسألة، ونبذل جهدنا في سبيلها:

حاذروا أن تتجاهلوا النظر عَبر الحدود، لا يجب أن نقنع بمنطقتنا وحسب، وقد قيل: (فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا)،[٢] فقد تصبح هذه النظرة البعيدة الواسعة، وهذا التبصّر الاستراتيجيّ العميق من أوجب الواجبات في البلاد وأجدر بالاهتمام.[٣]

فكما أنّ عمران وإنشاء البيئة رهنٌ بتطوّر وسلامة الظواهر الطبيعيّة، وهذه ضرورة لا يمكن إنكارها، فإنّ التطهير والتنقية الدائمة للثقافة العامة أصل استراتيجيّ ثابت، ولا يمكن لأيّ شخص تجاهل التلوّث الثقافيّ واضمحلال القيَم. ويعدّ حضور المؤسّسات الثوريّة الإسلاميّة إقليميًّا ودوليًّا وتشكيل جبهة للمقاومة؛ ضرورة وظيفيّة لا يمكن الاستغناء عنها إلى جانب كونه عملًا إنسانيًّا ودفاعًا عن المظلومين والمستضعفين في العالم، من أجل المحافظة على الثورة الإسلاميّة واستمرارها:

ومن المجالات المهمّة الأخرى التي يعمل فيها حرس الثورة بفاعليّة ونشاط، النظرة الواسعة إلى جغرافيا المقاومة في المنطقة، فقد بيّنت مجموعات المقاومة في المنطقة قدرتها على مواجهة الاستكبار والتصدّي للولايات المتّحدة، وبشكلٍ عامٍّ مواجهتها لجبهتيْ الكفر والظلم المتّحدتيْن.[٤]

---

١. ريتز، *نظريه‌های معاصر در جامعه‌شناسی*، ص١٤٤.

٢. نهج البلاغة، الخطبة ٢٧.

٣. آية الله الخامنئي، ٢٠١٨/١٠/١م.

٤. آية الله الخامنئي، الأحاديث، ٢٠١٩/١٠/١م.

ومن أمثلة مظاهر العزّة التي تميّزت بها الجمهوريّة الإسلاميّة فشل السياسات الأمريكيّة في منطقة غرب آسيا واندحار عملائها الخونة في المنطقة، واتّساع الحضور السياسيّ الفعّال والمُقتدر للجمهورية الإسلاميّة في غرب آسيا وغير ذلك.[١]

ولا بدّ من الإشارة هنا أيضًا إلى المسيرة الأربعينيّة التي تُمثّل بحدّ ذاتها مظهرًا للقدرة والعزّة:

إنّ من مصاديق القوّة التي يمكن ملاحظتها في الوقت الحاضر في العالم الإسلاميّ المسيرة الأربعينيّة، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، فالمسيرة الأربعينيّة تُعبّر عن قوّة الإسلام.[٢]

وفي هذا الإطار يمكن كذلك تقييم وسائل الإعلام الخارجيّة التابعة للثورة الإسلاميّة، فوسائل الإعلام تُمثّل في الوقت الحاضر امتدادًا ثقافيًّا وسياسيًّا للمدارس الفكريّة، وبناءً على ذلك يمكنها أن تلعب دورًا مهمًّا في الدبلوماسيّة العامّة وتقديم صورة صحيحة ومرموقة عن الثورة الإسلاميّة، من خلال السعي إلى التطهير الثقافيّ في مجال البيئة الخارجيّة.

وفي الأساس، فإنّه لا يمكن إبطال مفعول السموم التي تبثّها وسائل إعلام أعداء الثورة الإسلاميّة إلّا من خلال البرامج التصويريّة الإعلاميّة، فوسائل الإعلام المسمومة وعَبر قلب الحقائق في أيّ حدث، تعمل على تلويث وإفساد عقول المخاطبين، وتجعلهم يُسيئون الظنّ بعضهم ببعض، وكما قال (ماك كوايل):

تعمل وسائل الإعلام على خلق أزمة في الهوية الفرديّة والجماعيّة، من خلال بثّها لنماذج مختلفة ومتناقضة في الشعوب، ولا سيّما طبقة الشباب والمراهقين.[٣]

وبالاستناد إلى ذلك كلّه لا يمكن تجاهل دور وسائل الإعلام في استمرار حياة الظاهرة الحيّة وهي الثورة الإسلاميّة، فوسائل الإعلام الثوريّة تمتلك خصائص ومؤشّرات (لا يتسع المقام لذكرها) تميّزها عن سائر وسائل الإعلام الأخرى، فهي امتداد الثورة الإسلاميّة وصوتها، وهي

١. منشور الخطوة الثانية، ص ١٢.
٢. آية الله الخامنئي، الأحاديث، ٢٠١٩/١٠/٢١ م.
٣. ماك كوايل، مخاطب شناسی.

مصداق بارز وحديث لأمّة دعت في أوّل أمرها إلى الخير، ثمّ في المراحل التالية كانت تدعو إلى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾.[1]

٤-٧) الخلايا المولّدة والنابضة

إنّ ما يجعل الظاهرة الحيّة مزدهرة ومُفعمة بالحيويّة، هي الخلايا المولّدة والنابضة المتجدّدة التي تتوالد وتتجدّد بشكلٍ منتظمٍ، ويمكن تشبيه السكّان كخلايا للنظام الحيّ التي تلعب دورًا استثنائيًّا في عمليّة التجديد والحياة والنشاط، وليس الحديث هنا حول التزايد المتعاظم للسكّان، بل يدور الحديث حول السكّان المتناسبين في العدد (وفي الإمكانيّات الطبيعيّة والاقتصاديّة في أيّ بَلد)، السكّان الذين يؤثّرون بشكلٍ مباشرٍ في تقدّم البلد وتطوّره، وفي ذلك يقول العلّامة جوادي الآملي: «الصلاة عمود الدين، والناس عمود الحكومة».[2]

إنّ أيّ اختلال أو تراجع في تعداد السكان، من شأنه أن يعرّض النظام كلّه إلى خطر الاندثار والانقراض التدريجيّ، ويمكن تشبيه السكّان بالخلايا الحيّة التي يجب توالدها واستبدالها بشكل مستمرّ، وطالما ظلّت خلايا الكائن الحيّ شابّة وحيويّة ومتجدّدة، كانت طاقات الكائن الحيّ وقدراته أكبر وأوسع، وكانت مقاومته للتهديدات ومواجهتها أعظم.

أمّا أهمّ سمة للسّكان المتناسبين الحؤول دون تعرّض المجتمع للشيخوخة والاضمحلال؛ ولذلك نجد أعداء المجتمعات الإسلاميّة يؤكّدون على مسألة تحديد النّسل وتنظيم الأسرة، ولا يتوانون عن توظيف ذلك.

يقول (كنت آرو) العالِم الأمريكي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد:

يُعتبر السكّان نوعًا من أنواع الاستثمار، ومن خلال تحديد النّسل، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تحديد نموّ الاقتصاد أيضًا.[3]

---

١. سورة آل عمران: ١٠٤.

٢. جوادي آملي، ولايت فقيه و نقش آراى مردم.

٣. انظر: محمودي و أحراري، *درآمدى بر اقتصاد جمعيت؛ نگرش‌ها، روش‌ها و يافته‌ها*.

كما يعترف (ساموئيلسون) قائلًا:

إنّ أهمّ عامل للتحرّك والتكامل الاقتصاديّيْن هو مقدار الإنجاب والتوالد البشريّ.[١]

فالأقطار الغربيّة التي عانت من الأضرار بسبب قلّة عدد السكّان لا ترغب أبدًا في رؤية الدول الشـرقيّة، وخاصّة الدول الإسلاميّة، وهي تحظى بنموّ سكّاني متناسب، يشير (هانتينغتون) إلى أنّ الفساد في أيّ أسرة يبدأ بتزايد نسبة الطلاق، والأطفال غير الشرعيّين، وحالات الحمل في سنّ مُبكرة، والعوائل ذات المعيل الوحيد، ويُضيف قائلًا:

إنّ مستقبل الغرب وسيطرته على المجتمعات الأخرى مرهونًا، في الغالب، بمدى نجاحه في مواجهة مشكلاته التي أدّت من الناحية الأخرى إلى الأفضليّة الأخلاقيّة عند المسلمين والآسيويين.[٢]

فالغربيون يعلمون جيّدًا أنّهم لا يستطيعون إدارة السكّان ووضع البرامج الضـروريّة من دون الاهتمام بمسار التغييرات؛ ولذلك فإنّ التأكيد الوارد في (منشور الخطوة الثانية) على الاهتمام بالشباب والتجدّد يتضمّن منطقًا قويًّا وقابلًا للدفاع.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

---

١. صالحي، *تأثير جمعيت بر رشد اقتصاد*.

٢. هانتينغتون، *برخورد تمدن‌ها و بازسازی نظر جهانی*، ضمن: مروتي، *«خانواده مستحكم، و جمعيت جوان؛ ديگ‌هايي كه براى غرب نجوشيد»*.

نتيجة البحث

(منشور الخطوة الثانية للثورة الإسلاميّة) الذي أعدّه قائد الثورة بمناسبة مرور أربعين عامًا على انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، هو أهمّ بيان صدر حتى الآن للبحث في أبعاد تلك الثورة وخصائصها وأهدافها.

ويحاول البحث الحالي تحليل أحد المفاهيم الاجتماعيّة المهمّة في المنشور المذكور ألا وهو «الثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة»؛ نظرًا لأهميّة المنشور وعُمقه المعنويّ، ومن خلال الاستعانة بالنظريّات الوظيفيّة، فقد تناول هذا المقال جانبًا من خصائص الثورة الإسلاميّة كظاهرة حيّة.

فالنظريّات الوظيفيّة تشبّه المجتمع بأنّه كائن أو هيكل حيّ استلهامًا من بعض الدراسات في علم الأحياء.

وتشير نتائج البحث في الثورة الإسلاميّة (كظاهرة حيّة)، إلى أنّ مسار تقدّم هذه الظاهرة الحيّة يتضمّن ثلاثة مكوّنات رئيسيّة هي: البناء الذاتيّ، وإدارة المجتمع، وصنع الحضارة، (أو ما يُسمّى بالقانون ذي المراحل الثلاث لتكامل الثورة الإسلاميّة)، والتي تتجلّى في الأفراد الصالحين والمجتمع الإسلاميّ والأمّة الإسلاميّة.

وبالنظر إلى الصفة الاستثنائية التي تتميّز بها الظاهرة الحيّة للثورة الإسلاميّة، فإنّها تمتلك هوية متميّزة وفريدة؛ ولهذا فهي لا تتماهى مع النظام العالميّ القائم (عالَم الرأسماليّة والاستكبار)، فنجاح هذه الثورة في نَيل أهدافها وتحقيق شعاراتها السامية المستوحاة من الإسلام المحمّديّ الخالص الذي يُراعي الفطرة الإلهيّة المودعة في الإنسان، هذا النجاح يكمن في حفاظها على هويّتها المتميّزة، وتجنّب الوقوع في أحضان المعسكرين الشرقيّ أو الغربيّ، وخلق الوحدة الوظيفيّة بين مؤسّساتها الاجتماعيّة، والتركيز على تنظيم إطار مُعيّن للعلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة على هامش أهداف المركزيّة القياديّة وقيادة الثورة، والاهتمام بالارتباط الوظيفيّ لكلّ جزء من أجزاء المجتمع مع فاعلية الأجزاء الأخرى، وتطهير البيئة الداخليّة والخارجيّة للثورة الإسلاميّة بشكلٍ مستمرٍّ من كلّ الملوّثات الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة، إضافة إلى امتلاك عدد متناسب من السكّان كخلايا مولّدة ومتجدّدة لهذه الظاهرة الحيّة.

المصادر

١. أسكيدمور، ويليام، *تفكر نظرى در جامعه‌شناسى*، جماعة من المترجمين، طهران، منشورات (سفير)، ١٩٩٣م.

٢. برغر، بيتر، *افول سكولا ريسم*، ترجمة: أفشار أميري، طهران، منشورات (پنگان)، ٢٠٠١م.

٣. بغدادي، حسين وآخرون، *جهاد تمدنى جوانان*، قم، مدرسة (معصومية)، ٢٠١٩ م.

٤. ترنر، اچ، جاناتان، ساخت نظريه جامعه‌شناختى، ترجمة: عبدالعلى لهسائى‌زاده، شيراز، نويد شيراز، ١٣٧٢ هـ.

٥. توسلي، غلام عباس، *نظريه‌هاى جامعه‌شناسى*، طهران، منشورات (سمت)، ٢٠٠٦ م.

٦. جماعة من المؤلّفين، *روش‌شناسى تفسير متن به متن در بيانيه رهبر فرزانه انقلاب اسلامى*، طهران، مكتب والمعلومات والعلاقات العامّة في منظمة تعبئة الأساتذة في القطر، ٢٠١٩م.

٧. جمشيدي، مهدي، *هندسه مسأله‌هاى معطوف به حركت فرهنگى انقلاب: نكاتى درباره تصوير فرهنگ در بيانه گام دوم انقلاب*، مندرج در: *ويژه‌نامه بيانيه گام دوم انقلاب: سياست‌نامه انقلاب اسلامى*، مجلّة (معارف)، العدد ١١٦، ٢٠١٩ م، ص ١٦-٢٠.

٨. جوادي آملي، عبد الله، *«ولايت‌فقيه و نقش آراى مردم»*، الموقع الرسميّ، ٢٠١٣م، (تأريخ البحث، ٢٠٢٠/١/٢٧م: http://javadi.esra.ir).

٩. الخامنئي (آية الله)، السيد علي، منشور الخطوة الثانية للثورة، نسخة PDF، ٢٠١٨ م.

١٠. الخميني (الإمام)، روح الله، *كتاب البيع*، ج ٢، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طبعة (عروج)، ٢٠٠٩ م.

١١. داوري أردكاني، رضا، *انقلاب اسلامى و وضع كنونى عالم*، طهران. منشورات(مهر نيوشا)، ٢٠٠٨م.

١٢. ديليني، تيم، *نظريه‌هاى كلاسيک جامعه‌شناسى*، ترجمة بهرنگ صديقي ووحيد طلوعي، طهران، منشورا (ني)، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠ م.

١٣. راين، آلن، *فلسفه علوم اجتماعى*، ترجمة عبد الكريم سروش، طهران، المنشورات العلميّة والثقافيّة، ١٩٨٨ م.

١٤. ريتزر، جورج، *نظريه‌های معاصر در جامعه‌شناسی*، ترجمة محسن ثلاثي، طهران، منشورات (علمي)، ٢٠٠١ م.
١٥. صالحي، نور الله، *تأثير جمعيت بر رشد اقتصاد*، صحيفة (رسالت)، ٢٠١٣ م، ١٢/٢، العدد ٧٩٨٢.
١٦. غولدنر، آلوين، *بحران جامعه‌شناسی غرب*، ترجمة: فريدة ممتاز، طهران، منشورات (علمي)، ٢٠٠٤ م.
١٧. فكوهي، ناصر، *تاريخ انديشه و نظريه‌های انسان‌شناسی*، طهران، منشورات (ني)، ٢٠٠٢م.
١٨. قرائتي، محسن، *مبانی قرآنی بيانيه گام دوم انقلاب*، طهران، مركز إقامة الصلاة، ٢٠١٩ م.
١٩. كابلستون، فردريك، *تاريخ فلسفه*، ترجمة: بهاء الدين خرمشاهي، طهران، المنشورات العلميّة والثقافيّة، ١٩٩١ م.
٢٠. ماك كوايل، دنيس، *مخاطب شناسی*، ترجمة: مهدي منتظر قائم، طهران، مركز الدرا سات والبحوث والإعلام، ٢٠٠١ م.
٢١. محسني، منوچهر، *مقدمات جامعه‌شناسی*، منشورات (دوران)، ٢٠٠٤ م.
٢٢. محمدي، مجيد، *دين و ارتباطات*، طهران، منشورات (كوير)، ٢٠٠٤ م.
٢٣. محمودي، محمد جواد ومهدي أحراري، *درآمدی بر اقتصاد جمعيت؛ نگرش‌ها، روش‌ها و يافته‌ها*؛ طهران، منشورات مؤسسة الدراسات والإدارة الشاملة والاختصاصيّة لسكان البلاد، ٢٠١٣ م.
٢٤. مصباح يزدي، محمد تقي، *جامعه و تاريخ از نگاه قرآن*، قم، منشورات مؤسسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة والثقافيّة، ٢٠١٢ م.
٢٥. مطهري، مرتضى، مجموعه آثار، قم، منشورات صدرا، الطبعة السابعة عشرة، ١٣٨٩هـ
٢٦. مكارم شيرازي، ناصر، *پيام امام امير المؤمنين عليه السلام*، ج ٨، إعداد وتنظيم جماعة من الفضلاء، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ٢٠٠٧ م.
٢٧. مير باقري، السيّد محمد مهدي، *عصر جديد: خوانشی از مفاهيم و راهبردهای گام دوم انقلاب*، قم، منشورات (تمدن نوين إسلامي)، ٢٠١٩ م.

٢٨. هانتينغتون، صاموئيل، *برخورد تمدن‌ها و بازسازی نظر جهانی*، ترجمة محمد علي حميد رفيعي، طهران، مكتب البحوث الثقافيّة، ١٩٩٩ م؛ ضمن: مروتي، *«خانواده مستحكم، و جمعيت جوان؛ ديگ‌هايي كه برای غرب نجوشيد»*، منشورات (مشرق نور)، ٢٠١٥/٤/٢٤م، رقم الخبر: ٤٠٩١٣١.

٢٩. يعقوبي، أبو القاسم، *گام دوم همت‌ها، بركت‌ها و غفلت‌ها*، طهران، منشورات (نور الحديث)، ٢٠١٩ م.

٣٠. يوسف زاده، حسن، *امر به معروف و نهی از منكر، اصول جايگزين برای نظريه‌های هنجاری رسانه*، مجلّة (معرفت فرهنگی اجتماعی)، العدد ١٥، الصيف ٢٠١٣ م، ص٢٥-٥٠.

٣١. ـــــ، *«شاخص‌های حوزه انقلابی»*، من مجموعة المقالات المختارة في المؤتمر الوطنيّ للحوزة الثوريّة، ٢٠١٦م، ص٦١-٧٨.

32. *Lerner, Daniel. 1973, The Passing of Traditional Society: Modernizing the Middle East, New York, Macmillan Pub Co.*

33. *Martindale ،Don. The Nature and Types of Sociological Theory. Prospect Heights, IL: Waveland Press.* ١٩٨٨.

34. *Spencer ،Herbert. Social Statics and the Man versus the State. New York: Appleton.* ١٩٠٨.

35. *Spencer ،Herbert. The Principles of Biology. New York: Appleton.* ١٨٦٤.